السوق الحرة!

تسير في مطار الدولة العربية، تدفع العربة المحملة بالحقائب بصعوبة لأنها تحمل طفلتها الرضيعة في اليد الأخرى، أقف مع أصدقائي ننظر لبعضنا باهتمام وأتحرك بتلقائية وأذهب لها وبدون استئذان أدفع العربة، تسير خلفي بصمت حتى نصل إلى الموظف المسئول، أتركها وأنسحب سريعًا عائدًا إلى أصدقائي بدون أن أنظر لها!

ننتهي من الإجراءات ثم ندخل للسوق "الحرة"! وهي من الأشياء "الحرة" القليلة في أوطاننا! يعرضون بعض المنتجات المعروفة ويصحب العرض مجموعة من الفتيات "المصبوغة" ببعض قطع الملابس "القليلة"! قلبي يؤلمني فعلًا! نالت المرأة "حريتها" المزعومة!! فأصبحت سلعة "مكشوفة" في سوق "حر"! يحوم الذكور حول "المنتجات" المعروضة وعيونهم معلقة بالعرائس "الملونة" في مشهد بدائي متخلف مصبوغ بنكهة حضارية "زائفة"!

ينشغل أصدقائي بشراء الهدايا لأسرهم وأجلس بمفردي "كعادتي" أتأمل الحياة وأفهم قصصها، تمر من أمامي السيدة التي كانت تدفع العربة، تشير لي برأسها شاكرة فأهز رأسي ممتنًا، لنا تاريخ طويل وقصة تستحق أن تروى في الكرم والشهامة والعفاف! نحن أبناء حضارة أمرنا فيها بألا نخن من خاننا! فكيف بمن ائتمننا؟! كيف بمن ائتمننا؟!!!

***